مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثاني، فيفري، 2023 ص- ص:278.-.295

ظاهرة الأسر العلمية في أقاليم المشرق الاسلامي في العصر الوسيط من خلال نماذج

The phenomenon of scientific families in the regions of the Islamic East in the Middle Ages through models

خالد شارف (*)
جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، k.charef@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 17 /2022/12 تاريخ القبول: 12 /2023/02 تاريخ النشر: 20 /2023/03

الملخص: تعتبر الأسر العلمية واحدة من أهم العوامل التي ساهمت في التطور العلمي والرقي الحضاري الذي شهده المشرق الإسلامي، لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على ذلك وتؤكد أنه ظاهرة عامة شملت جميع ربوع العالم الاسلامي، وبالأخص منه أقاليم المشرق الاسلامي بدءا بالعراق، مرورا ببلاد الشام، ثم بلاد فارس، فبلاد ما وراء النهر، حيث توقفنا عند الظاهرة ومفهومها وظروف بروزها، ثم ذكر نماذج عنها من تلك الأقاليم لنؤكد على أن الأمر كان ظاهرة اسلامية في العصر الوسيط.

الكلمات الدالة: البيوتات العلمية؛ المشرق الاسلامي؛ بغداد؛ فارس؛ الشام؛ ما وراء النهر.

Abstrac: The Scientific families are considered one of the most important factors that contributed to the scientific development and civilizational advancement witnessed by the Islamic East. Therefore, this study came to shed light on that and confirm that it is a general phenomenon that covered all parts of the Islamic world, especially the regions of the Islamic Mashreq, starting with Iraq, passing through the Levant, then Persia, beyond the river, where we stopped at the phenomenon, its concept and the circumstances of its emergence, then mentioned examples of it from those regions to confirm that the matter was an Islamic phenomenon in the medieval era.

Keywords: scientific families; the Islamic Orient; Baghdad; the Levant; Persia; Transoxiane.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

لعبت البيوتات العلمية دورا بارزا في النهوض بالحياة العلمية والسياسية في بلاد المشرق الاسلامي، فكانت تمثل أحد روافد الفكر الإسلامي وأحد ابرز دعائمه، سوآءا بتصدي أفرادها للتدريس وتلقين العلوم، أو المساهمة بنتاجهم العلمي من خلال التصانيف المتنوعة، مما جعل هذه البيوتات تصبح قبلة لطلبة العلم الذين قصدوها من كل حدب وصوب، وقد استطاعت هذه الأسر بفضل مكانتها العلمية أن تحظى باهتمام السلطات الحاكمة على اختلافها في بلاد المشرق الاسلامي، فقاموا بتقريبهم والاستفادة من خبراتهم وقلدوهم المناصب الرفيعة التي أصبحت في كثير من الأحيان حكرا على بعض الأسر، ومن هنا جاء هذا المقال ليلقي الضوء على الظاهرة ويعرفها، ويقف عند عوامل ظهورها وانبعاثها، ثم ليؤكد على شمولها لكامل أقطار المشرق الاسلامي، وهو الامر الذي جعلها ظاهرة شاملة تستحق الوقوف عندها لفهم أحد أبرز عوامل تطور النهضة العلمية عند المسلمين في العصر الوسيط، وتفوق مؤسساتها من خلال توارث العلم داخل افراد البيت الواحد وضمان استمراره وسيرورته، ومن هنا جاء هذا المقال ليجيب عن التساؤلات التالية: ما هية الأسر العلمية؟، ومتى ظهرت وما هي عوامل ظهورها؟ ومنه جاءت هذه الدراسة لتسلط في مبحثها الأول على ظاهرة البيوتات العلمية في المشرق الإسلامي، واهم العوامل التي أدت الى رسوخها، ثم عرضت في المبحث الثاني نماذج لأشهر البيوتات العلمية في بلاد المشرق الاسلامي، في كل من العراق، وبلاد الشام، وفارس، وما وراء النهر.

2. ظاهرة البيوتات العلمية في المشرق الإسلامي

إن ظاهرة البيوتات[1] العلمية ظاهرة متجذرة في التاريخ والحضارة الإسلامية، فمنذ مجيء الإسلام وحثه على طلب العلم عكف المسلمون على طلب العلوم الإسلامية، من تفسير وحديث وغيرها من العلوم الدينية، وحرصوا على تلقين هذه العلوم لأبنائهم، ولما كانت الأسرة هي مدرسة أفرادها التي تقوم بتنشئتهم اجتماعيا، نشأ جيل مبارك من العلماء ورثوا هذه العلوم لأبنائهم، فتسلسل فيهم العلم أبا عن جد، ولاحقا عن سابق، وخلفا عن سلف، وهكذا

ظهر ما يعرف بالبيوتات العلمية، التي لعبت دورا كبيرا في النهوض بالحياة العلمية في الحضارة الإسلامية بصفة عامة، وبلاد المشرق الإسلامي بصفة خاصة، ولقد كانت هذه البيوتات بمثابة النواة الأولى للتعليم فيها، أين كانت تعقد حلقات الدرس، ويؤمها طلاب العلم لكي ينهلوا من معين علمائها، ولذلك فان أقل ما يقال عنها انها كانت بمثابة معاهد علمية، فقد أغنت في كثير من الأحيان عن المدارس، حيث تخرج منها كبار العلماء والفقهاء وفي كثير من الأحيان كان طلبة العلم يأخذون اجازاتهم[2] التي تخول لهم ممارسة اختصاصاتهم سوآءا في التدريس أو التعليم أو الفتيا من هذه البيوتات.

وما تجدر الإشارة اليه هو أن هذه الظاهرة لم تكن وليدة يوم وليلة، وإنما كانت نتيجة تظافر جملة من العوامل التي ساعدت على انتشارها في مختلف اقطار المشرق الإسلامي، فكان من أهم هذه الأسباب:

حرص الآباء على تنشئة أبنائهم تنشئة علمية فما كان للعلوم ان تنتشر وتنفق سوقها لولا عناية الآباء بالأبناء تلقينا للعلم وإسماعا للرواية وحضا على ملازمة العلماء والفضلاء.

وكان من مظاهر هذه العناية صحبة الأبناء في الرحلات العلمية، والإستجازة لهم من مشايخ عصرهم، ومن امثلة ذلك ما قام به أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي السجستاني[3] (202هـ-275هـ)، الذي رحل بابنه ابي بكر صغيرا، وطاف به المشرق والمغرب، وأسمعه من علماء عصره حتى شارك أباه بعض شيوخه [4]، وكذلك ما قام به أبو عبد الله عيسى بن شعيب السجزي، الذي حمل ابنه "أبو الوقت " وهو في السابعة من عمره مشيا على الأقدام، من بوشنج الى هرات، ليسمعه صحيح البخاري من ابي الحسن بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد الداودي[5] .

وكان من أهم العوامل التي ساعدت على تطور هذه الظاهرة أيضا، الإنكاح من أهل العلم و المصاهرة فيهم[6]، مما يجعل الأبناء ينشؤون في بيئة علمية، وتزخر كتب التراجم بأمثلة عن هذا النوع من النكاح، فقد صاهر أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن الحسين الطبري (ت660هـ1261م) سليمان بن خليل العسقلاني على ابنة له، وولد له منها أولاده الأربعة،

الذين تربوا على يد والدهم وجدهم سليمان خليل العسقلاني، مما كان له عظيم الأثر في نشأتهم وتكوينهم العلمي[7].

وقد كانت أم الحافظ بن عساكر (أم القاسم) من بيت علم وجاه، اشتهر والدها بالقضاء، وكانت محبة للعلم وهي بنت الحافظ يحي بن زكي القرشي، فكان للبيئة التي نشأ فيها الحافظ بن عساكر أثر كبير في اتجاهه نحو العلم ونبوغه فيه، فما رأى منذ نشأته غير العلماء، و ما وعى غير العلم ، فكان من أكثر علماء الأمة حفظا [8].

كما لعب نظام الوقف دور كبيرا في انتشار ظاهرة البيوتات العلمية واستمرارها، حيث كان الأمراء يعينون المدرسين في المدارس التي ينشئونها، ويجعلونها وقفا لهؤلاء المدرسين وأبنائهم من بعدهم، مما أدى إلى ظهور نظام توارث الوظائف داخل هذه الأسر[9]، ولذلك لم يقتصر دور هذه الاسر على المستوى العلمي فقط، بل تعداه الى المجال السياسي والإداري، فقد تقلد افراد هذه الاسر العديد من المناصب والمهام الإدارية، على غرار العلامة مجد الدين بن الاثير الذي تولى العديد من المناصب الإدارية في الدولة الزنكية، أين تولى الخزانة وديوان الجزيرة لسيف الدين غازي(ت576هـ/1180م)[10]، وكان ابوه من قبله قد ولي جباية الخراج بالموصل[11]، وكذلك كان العالم ابو سعد عبد الكريم السمعاني(ت552هـ/1166م) قاضيا وخطيبا إضافة الى كونه فقيها ومحدثا[12] .

3. أشهر البيوتات العلمية في المشرق الاسلامي

ظهرت البيوتات العلمية في مختلف مدن المشرق، وانتشرت بشكل كبير وواسع منذ أوائل العصر العباسي الأول، وبالتحديد خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، وقد بلغت ذروتها في القرنين الرابع والخامس الهجريين أين بدأت ظاهرة تصنيف العلوم، والبحث في طبيعتها ومناهجها، فظهرت بعض الاسر العلمية التي تخصصت في علوم معينة سواء العلوم النقلية أو العلوم العقلية[13]، فكان من أشهر البيوتات العلمية التي ظهرت في بلاد المشرق :

1.3. العراق :

أسرة آل الجوزي : تنسب هذه الأسرة إلى عميدها أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن جعفر الجوزي القرشي (ت 597 هـ- 1200 م)[14]، وقد كان لهذا البيت الأثر الكبير على الحركة العلمية في بلاد المشرق الاسلامي، حيث أنجبت هذه الأسرة كوكبة من العلماء الذين تصدو للتدريس والوعظ والتأليف، وتولوا المناصب الرفيعة في الدولة آنذاك، فقد تولى ابنه أبو مُحَمَّد يوسف محي الدين حسبة بغداد، وكان رسول الخلفاء إلى الملوك في أطراف البلاد إلى أن قتله هولاكو[15] سنة (656 هـ)، وقد بلغ أعيان هذه الأسرة الذين نبغوا في مختلف العلوم أكثر من ثمانية عشرة شخصية[16].

أسرة آل هبيرة : كان لهذه الأسرة الأثر البالغ في الحياة السياسية والعلمية في بلاد المشرق بصفة عامة، واشتهر من هذه الأسرة العديد من العلماء الذين برعوا في تخصصات علمية مختلفة، وكان من أشهر أعلامها: يحي بن مُحَمَّد بن هبيرة الوزير العالم العادل الذي جالس العلماء والأدباء، حتى أخذ من كل علم طرف، وكان مع أعباء الوزارة مكبا على العلم وتدوينه، توفي سنة (560 هـ -1164 م)[17].

أسرة الجواليقي : وهي أسرة عربية [18]، وقد أنجب أبو منصور الجواليقي سبعة أولاد كلهم من العلماء والأدباء، أشهرهم موهوب بن أحمد بن مُحَمَّد بن الخضر الجواليقي البغدادي، درس على يد والده، قال عنه ياقوت :كان من كبار أهل اللغة، إماما في فنون الأدب[19]، تولى التدريس في مدارس بغداد، وحظى بعلو المنزلة عند خلفاء بني العباس، واختص بإمامتهم في الصلاة[20]، وهو أحد مشايخ ابن الجوزي، وابنه إسماعيل بن موهوب الذي ولد سنة (512 هـ -1179 م) اختص بتأديب أولاد الخلفاء توفي (575 هـ -1179م)[21].

2.3. الشام :

أسرة ابن عساكر : اشتهرت هذه الاسرة بكثرة علمائها الذين جمعوا بين رياسة الدين والدنيا[22]، وكان من اشهر علماء هذا البيت الحافظ ابن عساكر،حافظ الشام وحافظ الدنيا، وهو الذي تلقى علم الحديث في المدرسة النظامية، وفي كبرى مدن فارس، وتولى الحافظ بن عساكر التدريس في المدرسة النورية، التي بناها له نور الدين بن محمود زنكي حتى وفاته[23]

(571 هـ -1173م)، وكذلك أخوه صائن الدين أبو الحسن بن هبة الله بن عساكر (488 هـ-1095م) الذي كان عالما ورعا، أخذ العلم عن مشايخ عصره حتى صار شيخ دمشق في زمانه [24].

أسرة آل المنجا (التنوخي) : من أشهر أعلام هذا البيت اسعد بن المنجا بن أبي البركات وجيه الدين أبو المعالي التنوخي توفي (606 هـ -1209م)، الذي اشتغل بالعلم والأدب والفقه[25]، ولم يخلوا هذا البيت من عالمات جليلات من أمثال :ست الوزراء (ت716 هـ-1312م)، و التي اعتبرت اول امرأة رحلت إلى مصر للتحديث بصحيح البخاري، حيث قصدها الطلبة من سائر الأمصار للسماع عليها، وقد أثنى عليها العديد من المؤرخين أمثال ابن تغري بردي الذي قال عنها: "الشيخة المعمرة الصالحة المسندة سمع منها خلق كثير[26]".

أسرة آل الخشوعي : كان جدهم الأعلى يؤم الناس وتوفي في محرابه فسمي بالخشوعي، عميد هذه الأسرة هو بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بن إبراهيم الدمشقي الخشوعي[27]، اشتهرت هذه الأسرة بالعلم والحديث والرواية، أخذ عميدها عن علماء عصره، وقد رزق بخمسة أولاد اشتهروا كلهم بالعلم واشتغلوا به، وقد أثنى الذهبي على عميد هذه الاسرة فقال :"العالم والمحدث المعمر مسند الشام "[28]، ومن أشهر أبنائه أبو مُحَمَّد عبد العزيز بن بركات بن إبراهيم توفي (637 هـ -1239 م)، الذي حدث عنه كوكبة من العلماء كالحافظ ابن عساكر وأبو الفرج يحي الثقفي، وكان يعرف بإمام الربوة[29] .

3.3.فارس:

لم تقتصر البيوتات العلمية على بغداد عاصمة الخلافة وبلاد الشام، بل تعدتها إلى سائر أقطار المشرق الإسلامي، فظهرت العديد من البيوتات العلمية في بلاد فارس لا تقل أهمية عن مثيلاتها في بغداد وبلاد الشام، فكان من أبرز هذه البيوتات :

أسرة آل السمعاني : هي من الأسر العربية العريقة التي كان لها الأثر الكبير على الحياة العلمية في بلاد فارس، بلغ عدد علماءها الذين اشتهروا بالعلم والفضل أربعة عشر عالما، و لقد استمر عطائها العلمي إلى النصف الثاني من القرن الهجري، من أشهر علماء هذا البيت

عميد الأسرة أبو منصور مُحَمَّد عبد الجبار بن أحمد بن مُحَمَّد بن جعفر السمعاني (456 هـ – 1058م)[30]، كان إماما ورعا تقيا، أحكم العربية وصنف فيها التصانيف، وكذلك ابنه أبو المظفر منصور (489 هـ –1096م) قال عنه الذهبي :"العلامة مفتي خرسان "[31] ، وممن تبوؤوا مكانة هامة في البيت السمعاني أبو بكر مُحَمَّد بن منصور السمعاني (510 هـ–1116م) صاحب كتاب الانساب، وكذلك أبو سعد السمعاني المتوفى في (562 هـ –1167م) الذي يعتبر واسطة عقد البيت السمعاني، رحل لطلب العلم إلى المشرق والمغرب، وربما تعود شهرة هذا البيت للمكانة التي حظي بها هذا الأخير، وما ناله من منزلة رفيعة بين علماء عصره [32].

أسرة آل المنيعي : ظهر بهذا البيت العديد من العلماء الذين كانت تشد إليهم الرحال طلبا للعلم،و كان أشهرهم عميد الأسرة الحافظ أحمد بن منيع بن عبد الرحمان البغوي الاصم المروروذي، الذي تميز بالزهد والورع والتقوى، عرف بحبه للحديث، حيث جاب الأقطار بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من السماع عن علماء عصره، فكان له في علم الحديث مسنده الشهير الذي نقله عنه الكثير من تلامذته من أمثال إسحاق بن إبراهيم الاصبهاني(ت313هـ)[33]، كما كان هذا العالم بمثابة همزة الوصل بين البيت المنيعي والبيت البغوي[34]، من أشهر مؤلفاته "معالم التنزيل" و"كتاب التهذيب" .....[35]، كما عنيت هذه الاسرة ببناء المدارس كذلك، فقد قام حسان المنيعي بإنشاء "المدرسة المنيعية "التي أوقف عليها من ماله الخاص، والتي كانت تعقد فيها المجالس العلمية والاملاء والوعظ والمناظرات العلمية، فصارت قبلة لطلاب العلم[36].

أسرة آل صاعد : من أهم البيوتات في بلاد فارس، اتخذت من نيسابورا موطنا لها، وقد حظي علماء هذا البيت بمكانة رفيعة عند حكام عصرهم، فقلدوهم المناصب العليا، ومن أشهر علماء هذه الاسرة أبو العلاء صاعد بن مُحَمَّد بن أحمد المعروف بالقاضي أبو العلاء الاستوائي[37]، الملقب بعماد الإسلام وله ثلاثة أبناء كلهم من أهل العلم والفضل، واستمر عطاء هذه الأسرة حتى نهاية القرن السادس الهجري، وبلغ عدد علماءها حوالي ثلاثة وعشرون شخصية [38].

4.3.ماوراء النهر:

تعتبر بلاد ما وراء النهر من أهم أقاليم المشرق الإسلامي، والتي أنجبت جهابذة من أساطين الرواية وعلماء الحديث، وهي البلاد التي قال عنها المقدسي :" يبلغ الفقهاء فيها درجة الملوك" والتي لم تخلوا من بيوتات العلم التي بلغت شهرة علماءها الآفاق، وكان من أشهرها :

اسرة آل محتاج (أمراء الصاغانيان)[39] : أهم ما ميز هذه الأسرة هو الاهتمام الكبير بالحركة العلمية، حيث نهضت بمشاركتهم ورعايتهم لها، وكان من اشهر علماءها عبد الله بن أحمد بن محتاج الذي سمع عن أبي بكر مُحَمَّد بن السري الذي كان معاصرا للإمام البخاري، والمحدث الكبير علي بن محتاج الذي سمع منه الحافظ عبد الملك بن عبد الواحد بن علي محمويه السمرقندي[40]، وكان أمراء آل محتاج يتوخون في اختيار وزراءهم العلم والادب، وكان منهم الوزير أبو أحمد القاسم بن مُحَمَّد بن أحمد المعروف بالقنطري النسفي، كان أديبا وشاعرا ومحدثا متقننا[41].

بيت المحبوبي : تعتبر هذه الأسرة من أشهر البيوتات العلمية في بلاد ما وراء النهر، وعميد هذه الأسرة هو جمال الدين المحبوبي[42]، توارث أفراد هذه الأسرة العلم كابرا عن كابر، وعرفت بكثرة علمائهم، ونبوغهم في علوم الحساب والهندسة والفلسفة، ناهيك عن العلوم النقلية، ومن أشهر علماء هذا البيت الإمام شمس الدين احمد بن جمال الدين عبيد الله المحبوبي صدر الشريعة الأكبر، وولداه عمر تاج الشريعة، ومحمود المعروف ببرهان الشريعة، وكذا عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة (747 هـ)[43] عالم المنقول والمعقول، شيخ الأصول والفروع الذي اعتنى بتقييد نفائس جده، وشرح كتاب الوقاية، وألف في الأصول كتاب "التنقيح"، وله أيضا "المقدمات الأربعة"، و كذا كتاب "تعديل العلوم"، و"الشروط المحاضر"[44]، وقد تولت هذه الأسرة إدارة مدينة بخارى بعد أسرة آل برهان [45].

أسرة آل برهان (بنو مازة): يعتبر بنو مازة[46] من بين الأسر التي تبوأت مكانة هامة في تاريخ مدينة بخارى، وقد اشتهرت هذه الأسرة باسم آل برهان[47]، وأطلق على رؤسائهم لقب صدر جهان أو صدر العالم[48]، وكانت فيهم رئاسة المذهب الحنفي الذين كان مذهب

أهل ما وراء النهر بصفة عامة[49]، فكانوا فحول الحنفية المشهورين، ولهم التقدم عند الملوك والسلاطين، وكانوا هم ملوك بخارى الذين يتقاضون الخراج على عهد القرخطائيين[50]، ولقد تمتعت هذه الأسرة بمكانة علمية رفيعة، ونفوذ اجتماعي كبير، وذلك بامتلاكهم الضياع الواسعة، والأملاك المترامية الأطراف، وهكذا تمكنوا من تبوأ الصدارة وأن يصبحوا أهل الحل والعقد في مدينة بخارى، وتحكموا في مجرى الأحداث السياسية بها في كثير من الفترات التاريخية لاسيما في فترة حكم الخطا[51]، و ما يؤكد أن أسرة آل برهان كانت من الأسر الارستقراطية هو ما ذكره المستشرق الروسي بارتولد :" أن الصدور لم يكونوا يعيشون عيشة الزهاد، بل كانوا يمتلكون أموالا طائلة، ولهم مصادر دخل واسعة، فقد كانوا يشغلون منصب الخطباء ولكن من حيث الثروة فقد كانوا يضارعون الملوك والأمراء[52].

بدأ شأن هذه الأسرة يرتفع خلال العصر السلجوقي، وبالتحديد في عصر السلطان سنجر بن ملكشاه، فكان هو من لقب عبد العزيز بن مازة بلقب الصدر سنة 495 هـ، وقد قدمت هذه الأسرة خدمات جليلة للدولة السلجوقية، حتى أن الصدر الشهيد كان من ضمن من قاتل مع السلطان سنجر ضد الخطا في معركة قطوان، و ممن استشهد في تلك الواقعة[53]، وقد ألحق بهذه الأسرة ألقاب كثيرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما تمتع به أفراد هذه الأسرة من مكانة عند الملوك، وعلو قدرهم والمكانة الدينية والسياسية لهذه الأسرة.

اشتهرت هذه الاسرة بكثرة علمائها الذين تميزوا في مختلف العلوم، لا سيما العلوم الدينية، فقد كانوا فحول الحنفية في بخارى بلا منازع،و كان لهم الدور البارز في نقل العلوم وحفظها في هذه المدينة وخارجها، وذلك بتصديهم للتدريس والتأليف لاسيما خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وقد انتقلت الصدارة من بيت آل برهان الذين تربعوا على عرش الزعامة الدينية والسياسية لبخارى منذ حكم الخطا لبلاد ما وراء النهر إلى غاية حكم المغول، إلى بيت آخر لا يقل أهمية عن البيت البرهاني، وهو بيت المحبوبي الذي عرفنا به آنفا[54].

4. خاتمة :

بعد دراسة موضوع ظاهرة الاسر العلمية في المشرق الاسلامي، يمكن القول أنه كان لها أثرها البارز وتأثيرها على الحياة السياسية والحضارية في المشرق الاسلامي، و دور عظيم في النهوض بالحركة العلمية والفكرية، بما قدمه افرادها من انتاج علمي، حيث تركو ارثا حضاريا اعتمدت عليه الاجيال التي جاءت من بعدهم، كما يمكن القول أنه كانت هناك جملة من العوامل التي ساعدت على ظهور البيوتات العلمية واستمرارها، تأتي في طليعتها عناية هذه الاسر بأبنائها وحرصهم على تنشئتهم تنشئة علمية، وأما الأمر الأبرز والاهم فهو أن الظاهرة لم تقتصر على اقليم معين، بل شملت كل اقاليم المشرق الاسلامي دون استثناء، وهو ما يجعلها ظاهرة بحق، جديرة بأن تقف عندها الابحاث والدراسات، وبالرغم من أن المقال لم يتوسع في ذكر تفاصيل تلك الاسر، لأن غرضه كان التأسيس للظاهرة فقط، الا أننا نلحظ أن تأثير تلك الاسر العلمية لم يقتصر على المجال الفكري والحياة العلمية، بل تعداه الى المجال السياسي والاداري، فقد رأينا تولى العديد من افراد تلك الاسر المناصب الرفيعة والمرموقة مثل: اسرة السمعاني وآل صاعد في بلاد فارس وكذا اسرة آل هبيرة في بغداد، وبالأخص اسرة آل برهان من الأسر العربية العريقة (حيث يرجع نسبهم الى الخليفة عمر بن عبد العزيز) التي كان لها تأثير كبير وواسع جدا، مما أهلها لأن تقود دولة كاملة على سائر بلاد ما وراء النهر، في مراحل تاريخية معقدة كما تقدم ذكره.

5. قائمة المراجع:

ابن الاثير أبو الحسن علي أبو الكرم،

-اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت لبنان1400هـ،1980م.

- الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1415هـ ،ج11.

-التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية في الموصل، تح: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د ت.

ابن الجوزي، أبو الفرج ،(ت630هـ)، لفتة الكبد الى نصيحة الولد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة الامام البخاري،مصر،1412هـ، ط1،

ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان،1397هـ/1977م، ج3.

ابن طباطبا، مُحَمَّد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د ت.

ابن مازة، عمر عبد العزيز (ت 536 هـ) شرح الجامع الصغير ،تح صلاح عواد خميس دحام وحاتم عبد الله العيساوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، د ت.

بارتولد فازيلي فلاديميروفيتش، تركستان من الفتح الإسلامي الى الغزو المغولي، ترجمة: عثمان هشام، قسم التراث العربي، الكويت، 1981.

بن تغري، بردي يوسف أبو المحاسن(ت874هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث، 1988،ج1.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد (ت469هـ)، تحقيق: محمود عبد الله الجابر، دار الشؤون العامة، بغداد، 2003.

الحسيني، عز الدين احمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1428هـ-2007م،ط1،ج1.

الحموي، ياقوت الرومي،

-معجم الادباء، تح: احسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1993م،ط1، ج6.

-معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان،ج2،، د ت.

الذهبي شمس الدين،

-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب ارناؤوط و مُحَمَّد العرقوسي، مؤسسة الرسالة، 1986/ ط1،ج13.

-تاريخ الإسلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي،1998/1418، ط1، ج46.

الراوندي مُحَمَّد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم امين الشواربي، عبد النعيم مُحَمَّد حسنيين وفؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005.

زامباور ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تح زكي مُحَمَّد حسن و حسن أحمد محمود ،دار الزائد العربي ،بيروت لبنان، د ت .

زين العابدين، رستم مُحَمَّد ،بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1430هـ-2009م.

السبكي، تاج الدين أبو نصر، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناح، دار هجر،1413هـ.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم،

-التحبير في المعجم الكبير، تحقيق مجير ناجي سالم، دار الارشاد، بغداد،، د ت.

-الانساب، تعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان،1408هـ-1988م،ط1،ج2،.

شيخي فريدة، الأسر العلمية في بلاد الشام والعراق وفارس ودورها في حياة المجتمع بين القرنين5-7 الهجريين/11-12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة بوزريعة، الجزائر،2018-2019.

الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد ارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، لبنان،ج16، د ت.

عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة ،مختصر الوقاية ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 1، د ت.

عروضي، نظامي سمرقندي، جهار المقالة ،مجمع النوادر جهار مقاله ،وعليه خلاصة حواشي مُحَمَّد بن عبد الوهاب القزويني ،تحقيق عبد الوهاب عزام ،مكتبة الثقافة الدينية، د ت.

العسقلاني، مُحَمَّد بن حجر(ت856هـ)،

-المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،ج1-2،دار العاصمة، د ت.

-تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت لبنان،ج1،د ت..

الفاسي، تقي الدين مُحَمَّد بن احمد الحسيني(ت832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مطبعة السنة المحمدية، القاهر،1381هـ-1962،ج2،.

قربان علي إدريس، صدر الشريعة وكتابه تعديل العلوم، منبر الدراسات الإسلامية ،موسكو، روسيا ،2018 م

القرشي، محي الدين بن سالم الحنفي(696 م -775 م) ،الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ،تح عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو دار الهجرة ،ط 1 ،ج 2 ،الرياض 1993 م.

القزويني، أبو يعلى الخليل بنعبد الله بن احمد الخليلي(ت486هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: مُحَمَّد سعيد إدريس، مكتبة الرياض، د ت.

الكتاني، عبد الكريم ، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، مطبعة السلام،ج1،ط1، الدار البيضاء، د ت.

المقدسي، شهاب الدين بن عبد الرحمان بن إبراهيم الدمشقي أبو شامة(ت665هـ)، الروضتين في اخبار الروضتين، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1422هـ/2002م

الذهبي، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج2، د ت.

المنصوري، أبو الطيب صلاح بن علي، السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، دار العاصمة للنشر والتوزيع،1432هـ/2011م،ط1.

6. هوامش:

[1] .البيوتات: "جمع بيت والمراد به بيت المجد والتعظيم ويكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك". عبد الكريم الكتاني، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، مطبعة السلام،ج1،ط1، الدار البيضاء، ص45.

[2] .مثل عبد الجبار الجراحي الناقدي من بيت الحديث في مدينة مرو الذي أجاز السمعاني في جميع مسموعاته. السمعاني أبو سعد عبد الكريم، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق مجير ناجي سالم، دار الارشاد، بغداد، 1395هـ، ص388.

[3] .الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب ارناؤوط ومُحَمَّد العرقوسي، مؤسسة الرسالة، 1986/ ط1،ج13،ص ص203-206.

[4] .القزويني أبو يعلى الخليل بنعبد الله بن احمد الخليلي(ت486هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: مُحَمَّد سعيد إدريس، مكتبة الرياض، ص610-611.

[5] الذهبي، سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، ج20، ص 301.

[6] رستم مُحَمَّد زين العابدين،بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1430-2009م،ص19.

[7] الفاسي تقي الدين مُحَمَّد بن احمد الحسيني(ت832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مطبعة السنة المحمدية، القاهر،1381هـ-1962،ج2،ص151.

[8] السبكي تاج الدين أبو نصر، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناح، دار هجر،1413هـ،ص346.

[9] شيخي فريدة، الأسر العلمية في بلاد الشام والعراق وفارس ودورها في حياة المجتمع بين القرنين5-7 الهجريين/11-12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة بوزريعة، الجزائر،2018-2019، ص70.

[10] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين احمد ، وفيات الأعيان،دارصادر، ج4،ص4-5.

[11] ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية في الموصل، تح: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص8.

[12] الذهبي، سير اعام النبلاء، مصدر سابق، ج20، ص456-457.

[13] مثل أسرة بنو إسحاق العبادي التي اشتهرت في مجال الطب والترجمة، وبني بختشوع الذي كان جدهم طبيب والمنصور وكان هو طبيب المعتصم. الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد (ت469هـ)، تحقيق: محمود عبد الله الجابر، دار الشؤون العامة، بغداد، 2003، ص53-66.

[14] أبو الفرج ابن الجوزي،(ت630هـ)، لفتة الكبد الى نصيحة الولد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود عبد الرحيم، مكتبة الامام البخاري،مصر،1412هـ، ط1، ص9.

[15] نفس المصدر، ص11.

[16] شيخي فريدة، مرجع سابق، ص 121.

[17] ابن طباطبا مُحَمَّد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص113.

[18] السمعاني، الانساب، تعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان،1408-1988م،ط1،ج2،ص104.ابن الاثير أبو الحسن علي أبو الكرم، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت لبنان1400هـ،1980م،ص301.

[19] الحموي ياقوت الرومي، معجم الادباء، تح: احسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1993م،ط1، ج6، ص735.

[20] الذهبي، مصدر سابق، ج20، ص19.

[21] الحموي، مصدر سابق، ص736.

[22] المقدسي شهاب الدين بن عبد الرحمان بن إبراهيم الدمشقي أبو شامة(ت665هـ)،الروضتين في اخبار الروضتين، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1422هـ/2002م،ص130.

[23] نفس المصدر، ص59.

[24] الذهبي، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج2، ص5.

[25] السمعاني، الانساب، مصدر سابق، ج1، ص484.

[26] بن تغري بردي يوسف أبو المحاسن(ت874هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث، 1988،ج1، ص382.

[27] الحسيني عز الدين احمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1428-2007،ط1،ج1، ص430.

[28] الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق،ج21،ص355.

[29].الذهبي، تاريخ الإسلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي،1998/1418، ط1، ج46، ص333.

[30].السمعاني، الانساب، ج3، ص298.ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان1977/1397م، ج3، ص211.

[31]سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج19،ص114.

[32].السبكي، طبقات الشافعية، مصدر سابق، ج7، ص9. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، مصدر سابق،ج1، ص14.

[33].العسقلاني مُحَمَّد بن حجر(ت856هـ)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،ج1-2،دار العاصمة، ص85.

[34].الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق،ج2، ص456. العسقلاني، نفس المصدر، ص260

[35].نفس المصدر، ص 280.

[36].ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب، مصدر سابق،ج3،ص225. السبكي، طبقات الشافعية، مصدر سابق،ج3 ص132

[37].الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد ارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، لبنان،ج16، ص 136.

[38].المنصوري أبو الطيب صلاح بن علي، السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، دار العاصمة للنشر والتوزيع،1432هـ/2011م،ط1،ص370. الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج30، ص76.

[39].الصغانيان: هي كورة تقع شمال نهر جيحون. حدود العالم، مؤلف مجهول، ص102-119. المقدسي، احسن التقاسيم، ص261-262.

[40].ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان،ج2،ص 191.

[41].السمعاني، الانساب، مصدر سابق،ط1،ج4، ص553-554.

[42].اللكنوي أبو الحسن مُحَمَّد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية،ص196.

[43].عبيد الله بن مسعود، مختصر الوقاية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ص9.

[44].نفس المصدر، ص11.

[45].قربان علي ادريس، صدر الشريعة وكتابه تعديل العلوم، منبر الدراسات الإسلامية، موسكو، روسيا، ص443-444.

[46] محي الدين بن سالم القرشي الحنفي(696 م –775 م) ،الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ،تح عبد الفتاح مُحَّد الحلو دار الهجرة ،ط 1 ،ج 2 ،الرياض 1993 م ،ص 674 ، كان مازة زاهدا ورعا ينظر: العسقلاني ابن حجر، تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي مُحَّد البجاوي و مُحَّد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ج1،ص142.

[47] اتخذ كل أفراد هذه الأسرة اسم برهان الدين ،زامبادر ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تح زكي مُحَّد حسن و حسن أحمد محمود ،دار الزائد العربي ،بيروت لبنان ،ص 319 .

[48] .يعتبر السلطان سنجر بن ملكشاه هو من أطلق لقب الصدر على عبد العزيز بن مازة سنة 495 هـ فوقع هذا الاسم على أبنائه من بعده ،أبو الحسن مُحَّد عبد الحي اللكنوي ،الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصدر سابق، ص98. بارتولد فازيلي فلاديمير وفيتش، تركستان من الفتح الإسلامي الى الغزو المغولي، ترجمة: عثمان هشام، قسم التراث العربي، الكويت، 1981، ص476.

[49] الصفدي، ج 22،ص 314 . عمر عبد العزيز بن مازة (ت 536 هـ) شرح الجامع الصغير ،تح صلاح عواد خميس دحام وحاتم عبد الله العيساوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ص 18.

[50] جهار المقالة ،مجمع النوادر جهار مقاله ،وعليه خلاصة حواشي مُحَّد بن عبد الوهاب القزويني ،تحقيق عبد الوهاب عزام ،مكتبة الثقافة الدينية ،ص 33 ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1415هـ ،ج11، ص 52

[51] عبد الوهاب القزويني ، حواشي جهار مقالة ،مرجع سابق ،ص 33 .

[52] بارتولد ،تركستان ،مرجع سابق ،ص 510 .وهي ميزة تغلب على كل بلاد ما وراء النهر ،حيث يقول المقدسي: " أنها بلاد يبلغ فيها الفقهاء درجة الملوك المقدسي" ،أحسن التقاسيم ،مصدر سابق ،ص 260 .

[53] . اللكنوي، الفوائد البهية، مصدر سابق، ص98.ابن العماد الكاتب(ت597هـ)، تاريخ دولة آل سلجوق، ص245. الراوندي مُحَّد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم امين الشواربي، عبد النعيم مُحَّد حسنيين وفؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005،ص262. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 12 ،ص 178 ، للذهبي ،تاريخ الإسلام ،ج36 ،ص 419 – 420.

[54] .عبيد الله بن مسعود صدر الشريعة ،مختصر الوقاية ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط 1، ص 9. القرشي محي الدين بن سالم، جواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار الهجرة

ط1،ج2، ص 196 قربان علي إدريس، صدر الشريعة وكتابه تعديل العلوم، منبر الدراسات الإسلامية ،موسكو، روسيا ،2018 م ،ص 443-ص 444.